

الإعلام والتنشئة الدينية في المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية -

Mass Media And Religious Upbringing In The Algerian Society-
A field Study

الدكتور: علي الطالب مبارك

Ali Taleb Moubarek

جامعة أدرار (الجزائر)، alitalebmoubarek@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/01/22

تاريخ القبول: 2022/08/10

تاريخ الاستلام: 2022/04/05

الملخص: إن المُتتبع لواقع الممارسات الدينية لدى الشباب الجزائري يُدرك بأن هناك سلوكيات دينية متعددة وغير قابلة لأن تُحصَر في نمط واحد من خلال ملاحظة بعض السلوكيات غير المُوحدة عبر المساجد، ووجود مشارب واتجاهات دينية مختلفة بين الأفراد، نتيجة الاطلاع على أكثر من مصدر للمعرفة الدينية، وبالتالي تهدف الدراسة إلى معرفة أثر وسائل الإعلام على تدين الشباب، أو بالأحرى حجم التغيرات التي تحدثها وسائل الإعلام الحديثة على تدين الشباب في المجتمعات المعاصرة، متخذة من المجتمع الجزائري أنموذجاً للدراسة الميدانية، محاولة رصد التغيرات التي طرأت على التنشئة الدينية للشباب الجزائري.

فهل تُعتبر وسائل الإعلام والاتصال مشارب جديدة تُرْجِح وتنافس المؤسسات التقليدية (العائلة، المسجد، المدرسة) في اكتساب تنشئة دينية للشباب، أم أن هذه الفئة تستمد معارفها وتكتسب سلوكياتها الدينية من المؤسسات التقليدية؟
الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام؛ التنشئة الدينية؛ الشباب؛ المجتمع الجزائري.

Abstract:

The observer of the reality of religious practices among Algerian youth realizes that there are multiple religious behaviours among young people, and cannot be limited to one pattern, by noting some non-uniform behaviours across mosques and the presence of different religious tendencies and trends among individuals, as a result of looking at more than one source of religious, knowledge. The study aims to know the impact of the media on the religiosity of young people, or rather the size of the changes that modern media wrought on the religiosity of young people in contemporary societies, taking the Algerian society as a model for the field study, trying to monitor the changes that occurred in the religious upbringing of Algerian youth. Are the media and communication considered as new approaches that displace and compete with traditional institutions (the family, the mosque, the school) in acquiring a religious upbringing for young people, or does this category derive its knowledge and acquire its religious behaviours from traditional institutions?

Keywords: Mass Media, Religious Upbringing, Youth, Algerian Society.

المؤلف المرسل: د. علي الطالب مبارك، الإيميل: alitalebmoubarek@gmail.com

1. مقدمة:

منذ التسعينيات كانت هناك ثلاثة قضايا تشغل النقاش في العلوم الاجتماعية والدراسات الثقافية: أزمة الدولة القومية ما بعد الاستعمار، والعولمة وزيادة انتشار وسائل الإعلام الإلكترونية، والصعود المتزايد للحركات الدينية، وعلى نحو ملحوظ أهتم علماء في حقول متنوعة كعلم الاجتماع وعلم السياسة وعلم الأنثروبولوجيا والتاريخ والدراسات الإعلامية، وحاولوا معرفة وتفسير مخططات تطور النظام العالمي الجديد، كما وُضِّح في كتاب فجر عصر المعلومات لمانويل كاستيل (Manuel Castells) مكانة الدين في عصر الميديا أو وسائل الإعلام الجماهيري، وردّت دراسات أخرى بمحاولة الإجابة عن سؤال معاكس: ما هو الدين الذي انبثق وصعد في عصر وسائل الإعلام. (عبد الرحمن، 1995، صفحة 183)

إن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام المعلوماتية وما تحدّثه من تدفق للمعلومات مخترقة بذلك الحدود الجغرافية غير أبهة بالخصوصيات الثقافية والمحلية للمجتمعات، محاولة بذلك زعزعة الهويات الوطنية المحلية. يعتبر الشباب شريحة من شرائح المجتمع الأكثر تقبلاً للتغيرات الدينية، وبالتالي فإنه يمثل وسط في المجتمع الجزائري، إذ يرجع السبب الثاني في اختيار هذه الفئة لكون فئة الشباب يمتلكون رأسمال ثقافي يفترض أن يجعل منهم نخبة في الوسط الاجتماعي، ولكونهم يمثلون مجموعة عمرية ذات أهمية إستراتيجية من الناحية الاجتماعية. (بركات، 1985، صفحة 223)

تهدف الدراسة إلى معرفة أثر وسائل الإعلام والاتصال على التنشئة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة، مركزة على عنصر الشباب باعتباره أكثر عرضة للتغير الاجتماعي. محاولة الإجابة على التساؤل التالي: هل الشباب الجزائري يعتمد في تنشئته الدينية على المؤسسات التقليدية الأولية (العائلة، المدرسة، المسجد)؟ أم يتعداها إلى مؤسسات أخرى جديدة تنافس المؤسسات التقليدية وتحدث تشويشاً على عملية التنشئة الدينية؟

2. الإعلام والتنشئة الدينية:

إن الدين ووسائل الإعلام يرتبطان اليوم بطرق قوية وعميقة وإذا كان الدين يبدو اليوم كموضوع مهم بشكل حيوي، فإن وسائل الإعلام التي يتم في سياقها الخطاب الديني تمثل المصدر المركزي للمعلومات حول الأديان، وفي عصر الإعلام والسماوات المفتوحة والانترنت لم يعد أي دين بمقدوره السيطرة على قصصه أو رموزه. ففي الماضي كانت السلطة الدينية تستطيع تقريباً أن تتحكم في كيف وأين ومتى تظهر الأفكار والرموز والادعاءات والأسرار الدينية على السطح. (غدنز، 2005، صفحة 445)

فهناك من يعتبر أن الولي الجديد هو الإعلام، فلم تعد التنشئة الاجتماعية مقتصرة على المؤسسات الأولية (الأسرة، المدرسة، المسجد، الزوايا، المدارس القرآنية) في اكتساب المعارف الدينية والسلوكيات، بل نتعدها إلى مؤسسات جديدة أصبحت اليوم تزاحم وتتافس المؤسسات التقليدية في اكتساب معارف وثقافة دينية لدى الشباب، إنها مؤسسات الإعلام والاتصال التي تحدث تشويشاً على التنشئة الأولية. (الزويد، 2006، صفحة 88)

فما يثير فضول الباحث أكثر هو أن المؤسسات التقليدية تمثل القناة الأساسية لنقل القيم و التقاليد والمخزون الثقافي على العموم بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، فمن المتوقع أن تكون تلك القيم والتقاليد أكثر ارتباطاً بالإسلام التقليدي الشعبي، لكن نجد الممارسات الشبانية للدين تختلف عن ممارسات الآباء، حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً متعاضداً في عملية التنشئة الدينية في العصر الحالي.

إن التدين الشباني يهدف إلى مطلب هوياتي من خلال تمايزه ومخالفته لتدين الآباء، فالأمر هنا يتعلق بكيفية الممارسات الدينية وليس بمدى انتشارها، فحتى على مستوى الممارسات الدينية المحضة (أي الشعائر والعبادات) عمل الجيل الشباني على أن يتميز عن الآخرين، وذلك بتبنيه لممارسات رمزية وشعائرية مختلفة تتمثل في ارتداء اللباس وطقوس تأدية الشعائر، وكذلك الميل إلى الصرامة والتشدد في مجال المعاملات.

جدول رقم 01 يبين توزيع العينة حسب متغير نوع اللباس النسوي المفضل

نوع الحجاب	التكرار	النسبة
الحجاب الإسلامي	61	24.4%
حجاب الموضة	93	37.2%
اللباس العصري	75	30%
اللباس التقليدي	21	8.4%
المجموع	250	100

المصدر: من إعداد الباحث

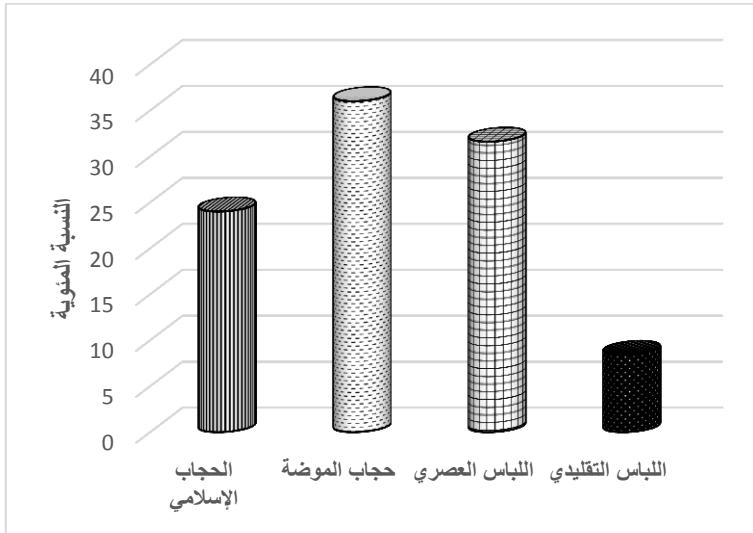
2. 1 التعليق:

يبين الجدول رقم 01 أن نسبة 37.2% من المبحوثين يفضلون حجاب الموضة، ثم تنخفض النسبة بأقل إلى 30% عند الأفراد الذين يفضلون اللباس العصري، ثم تتراجع قليلاً إلى 24.4% عند الذين يفضلون الحجاب الإسلامي، بينما تنخفض بكثير إلى نسبة 8.4% عند الأفراد الذين يفضلون اللباس التقليدي. ويمكن تفسير هذا

التحول الموجود في أنواع اللباس النسوي بعملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري مع بداية الاستعمار، فكان اللباس التقليدي (الحايك) في المجتمع الجزائري إلى نهاية القرن التاسع عشر ينتمي إلى الثقافة المحلية، ثم مع مطلع القرن العشرين انتشرت مظاهر التحديث متزامنة مع دخول الاستعمار الفرنسي، وبدأ اللباس التقليدي يتراجع تدريجياً تاركاً المكان إلى اللباس العصري على النمط الأوروبي، إلى ثمانينات القرن الماضي حين برز الإسلام السياسي وأخذ بالتصاعد حاملاً معه شكلاً جديداً من اللباس (الحجاب، النقاب، القميص).

في بداية القرن الواحد والعشرين إثر تراجع التيار الإسلامي، انتشر حجاب الموضة بفعل تأثير وسائل الإعلام وعرف اللباس تعدداً في الأشكال بسبب زيادة الاستهلاك والموضة الإعلامية، وهذا ما تؤكدته الباحثة رحمة بورقية حيث تقول «التجربة الدينية ليست فقط شعور وإيمان بل هي أيضاً تعبير جسدي، إذ أن القيام بالشعائر الدينية يمر عبر الجسد، فتحديد هوية الجماعة تتقاسم نفس القنوات الدينية يتم عن طريق اللباس، فالسلوك الديني ترافقه إشارات وعلامات تحده وتدل عليه وتجعله مرئياً». (حسن، 2012، الصفحات 85-98)

فاللباس هو نوع من التعبير الجسدي يترجم فروق ثقافية، ويمكن أن يكون كعنصر للاندماج أو الإقصاء.



الشكل رقم 01 يوضح توزيع العينة تبعاً لمتغير نوع اللباس النسوي المفضل.

3. الشباب والممارسات الدينية:

يميل معظم الشباب إلى تفضيل نوع من الممارسة الدينية قائم على الفردية ويتم التعبير عن هذه العلاقة الشخصية بالإيمان والعقيدة ضمن اتجاهين. بالنسبة للبعض لا يعدو التدين

أكثر من طقوس التزام (ritual)، منه كاعتقاد بمضمون من الإيمان، فالامتنال لقواعد الإسلام يبدو بأنه هو النتيجة وذلك راجع إلى الضغوط الاجتماعية أكثر منه كالتزام واع ومقصود بعقيدة دينية. وبعيداً عن أي ادعاءات لاهوتية، فإن المعرفة الدينية عندهم، تأخذ صفة غير مُمنهجة، يتلقى بعض السور والأحاديث والحكايات الوعظية والتي يحفظها في عدة ظروف ومناسبات (مناقشة مع الأقران، استماع إلى خطبة يوم الجمعة في مسجد، أو إلى البرامج الدينية المعروضة في الراديو أو التلفزيون)، وكون المرء مسلماً يعني عندهم، قبل كل شيء الامتنال للرموز الطقوسية.

وأما بالنسبة للبقية، فإن الإيمان يظل مسألة ترتيبات شخصية مع المعايير الدينية. وباختصار، يتعلق الأمر بمجموعة من الشباب يرون بأن احترام الشعائر الدينية لا يقل أهمية عن الحرص على تحقيق الذات في شبابهم، و بالمقابل، لا يمنعون أنفسهم من الانخراط في ثقافة عالمية للشباب، لا يرفضون استخدام الماركات الأجنبية وتقليد لباس الشباب الأوروبي ومشاركة أذواقهم الموسيقية، فشكل التدين الذي يعلنون عنه يبدو غير متشدد إن لم يكن نوعاً من التدين المترخي، وكمثال لهذه العلاقة المتسببة جداً ومع ذلك فاعتقاده لا يزال قوياً بأن سلوكه لا يشكل انتهاكاً لمدونة قواعد السلوك الديني، مقتنعاً بأن العبادة التي يقدمها لله، تكمن في الوفاء بالصلاة اليومية وتمثل شهادة كافية لالتزامه تجاه العقيدة. (مراد، 2007، صفحة 59).

إنّ الممارسة الفردية للدين مرغوب فيها عند شباب وفي المقابل تبدو هذه الممارسة أكثر احتراماً للقواعد الدينية المنصوص عليها رسمياً، إضافة إلى أهميتها في شرعنة السلوك الديني الفردي، لذا نجدها تتخذ مرجعيتها من الوجوه الجديدة للسلطة الدينية مثل عمرو خالد، عمر عبد الكافي، طارق السويدان، فخطبهم على شاشة التلفزيون تحظى بمتابعة واسعة في الجزائر، كما أن كتاباتهم، تتجنب الخطاب النضالي وتؤكد على الاحترام الفردي للمعايير الدينية. وباستشهادهم بالعديد من الاقتباسات القرآنية والحديث وبأمثلة مستخلصة وملهمة من سير الأولياء والصالحين المسلمين، ولكن خطابهم يسجل قطيعة مع أساليب الإدانة بالذنب والذي نجده كخطاب معتاد عند الدعاة الإسلاميين، كما أن خطاباتهم التي تتعامل مع الموضوعات اللاهوتية فضلاً عن الموضوعات الدنيوية، والعديد من القضايا اليومية والتي تهم الحياة الزوجية، وكيفية التخلص من التعاسة، وكيف يصبح المؤمن سعيداً ويؤمن بحظه من الحياة، فهناك كثير من المواضيع التي تجعل من المسؤولية الفردية ذات دلالة

في التدين، هذا يعني أن الانتقال إلى أشكال جديدة من الحياة الدينية الشخصية على النحو المبين في هذه الدراسة الاستقصائية، يؤدي إلى ظهور الفردانية الدينية في الجزائر (l'individualisme religieux) . (السعيد، 2006، صفحة 161)

جدول رقم 02 يبين توزيع العينة حسب متغير مصادر المعرفة الدينية

مصادر المعرفة	التكرار	النسبة المئوية
العائلة	58	23.20%
المدرسة	49	19.60%
المسجد	50	20%
الرفقاء	25	10%
قنوات دينية	41	16.40%
كتب دينية	27	10.80%
المجموع	250	100%

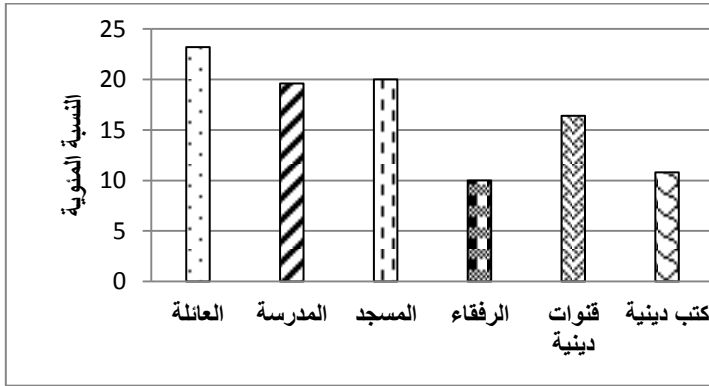
المصدر: من إعداد الباحث

3.1 التعليق:

نلاحظ من خلال الجدول رقم 02 أن تصريحات المستجوبين متشعبة ما بين 23.20% للأفراد الذين يتلقون معرفتهم من العائلة، ونسبة 20% من المستجوبين يكتسبون معرفتهم الدينية من المسجد، ونسبة 20% للمستجوبين الذين يستمدون معرفتهم الدينية من المدرسة، ثم تنخفض بقليل إلى نسبة 16.40% عند المبحوثين الذين يعتمدون على قنوات دينية، ثم تنخفض إلى 11% عند الذين يعتمدون على الكتب الدينية، تليها نسبة 10% عند الذين يتلقون معرفتهم الدينية من الرفقاء.

بخصوص مصادر المعرفة الدينية، تبقى المصادر الأولية للتنشئة الدينية مهيمنة متمثلة في العائلة والمسجد ثم المدرسة، أهم مصدر لتلقي المعرفة الدينية للشباب، لذا تكتسب أهمية بالغة كونها المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه نقل الطفل من الأسرة الضيق إلى الانفتاح على الآخرين وعلى المجتمع الواسع، فهي مصنع يتم فيه تحويل المادة الخام إلى إنتاج قابل للاستهلاك، بالإضافة إلى بروز الفضائيات الدينية والكتب الدينية باعتبارها مصادر جديدة تغذي الطلب حول هذه المعرفة، فأصبحت هذه الوسائل الجديدة منافسة لمؤسسات التنشئة التقليدية في اكتساب المعرفة الدينية.

فالشباب المتمدرس يشعر بامتلاكه ناصية معرفية تؤهله لاختيار مصادر جديدة تسير في اتجاه القطع مع ثقافة الآباء وتشبيد صرح جديد من المصادر والممارسات الدينية تتناغم مع حاجيات ومتطلبات المرحلة التي يعيشها، مما يدفعه للإقرار بمواقفه وتمثلاته الدينية، سواء على مستوى الفكر أو على مستوى الممارسة، كما تحدد علاقته بالعالم ككل وبالأسرة بشكل خاص، فأصبح الدين بدوره يخضع لمنطق الاستهلاك، استهلاك تعددية الألوان الدينية المتاحة في السوق العالمية.



الشكل رقم 02 يوضح توزيع العينة تبعاً لمتغير مصادر المعرفة الدينية

المصدر: من إعداد الباحث.

4. الشباب والتردد على المساجد:

جدول رقم 03 يبين توزيع العينة حسب متغير التردد على المساجد

المساجد	التكرار	النسبة المئوية
صوفية	93	37.2%
سلفية	57	22.8%
إباضية	31	12.4%
أي مسجد	69	27.6%
المجموع	250	100%

المصدر: من إعداد الباحث

4. 1 التعليق:

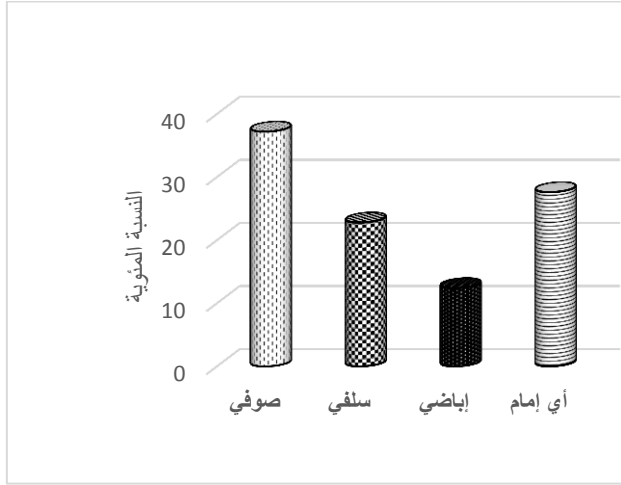
يبين الجدول رقم 03 أن نسبة 37.2% من عينة الدراسة تفضل التردد على مساجد صوفية، ثم تنخفض النسبة بكثير إلى 27.6% عند الذين يترددون على أي مسجد، ثم تنخفض بقليل إلى 22.8% عند الذين يفضلون التردد على مساجد سلفية، ثم تنخفض بكثير عند الذين يفضلون التردد على مساجد إباضية بنسبة 12.4%، ويمكن إرجاع ذلك إلى تعدد الانتماءات والمرجعيات الدينية في مجتمع الجزائري حيث تتناسب المجتمعات المعاصرة مع العلاقات المجتمعية التي تهدف إلى التنشئة للسيطرة لأنها توجد في سياق العملية العامة للعقلنة. هذه الأخيرة لا تقود إلى نمط واحد وشخصي، لكنها تقود إلى تعدد الهويات الاجتماعية تبعاً لتسلسل عمليات التنشئة الاجتماعية، وهذا ما يؤكد البحث الجماعي الذي أجري من طرف مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (Crasc) وهران 2012 حول: رهانات الديني والسياسي في مدينة غرداية: فضاء عمومي أم فضاء جماعاتي؟ توصل فريق البحث إلى النتائج التالية:

يتميز الحقل الديني في غرداية بميزة لا نجدها بالصورة نفسها في مناطق أخرى في الجزائر ألا وهي ميزة "التعدد" ذو أساس المذهبي القائم على منطق جماعاتي، إذ يتواجد بالمنطقة مذهبان دينيان تقليديان لهما جذور تعود إلى بدايات الحدث الإسلامي، و يتقاسم المذهبان الفضاء الديني على المستوى المحلي أحدهما يمثل عددياً الأغلبية وهو المذهب المالكي والآخر يمثل الأقلية هو المذهب الإباضي.

توجد حسب إحصائيات مديرية الشؤون الدينية بولاية غرداية 206 مسجداً، منها 17 مسجداً خاصاً بالجماعة الإباضية، وبناءً على ذلك نلاحظ أن فضاءات الممارسة الدينية مفسمة وفق منطق مذهبي جماعاتي جلي بين مذهبيين دينيين لجماعتين أثنتين ولغويتين مختلفتين. فالمساجد الإباضية لها خطيبها، خطابها ورؤاها والمساجد المالكية مختلفة عنها في إمامها، خطابها ورؤاها. تعتنق المذهب المالكي، عموماً المجموعات العربية الموجودة على المستوى المحلي (المرازيق، الشعانية، المذاييح،..الخ) وتعتنق المذهب الإباضي الجماعة الميزابية البربرية في عمومها. (مؤلفين، 2012، الصفحات 12-34)

كذلك انتشر المذهب السلفي الوهابي الذي ظهر في الجزائر تحت تأثير الدعاية الدينية السعودية، وفتح طريقاً غير متجذر في الوسط الجزائري، خاصة لدى بعض الشباب المتحمس الذي يحاول التّمْظهر به في المساجد وفي ساحات التواجد الاجتماعي، وهذا ما تُبرهنه دراسة محمد مرزوق: التدين والبحث عن الهوية في الوسط الطلابي، المنشورة في كراسات مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية رقم 24، وهران 29-09-2012،

فاستبدال شباب الجيل الجديد للمالكية بالحنبلية كمرجعية مذهبية يدل على التحول الحاصل في المرجعيات وأشكال التدين. (بوجلال، 2009، صفحة 175)



الشكل رقم 04 يوضح توزيع العينة تبعاً لمتغير التردد على المساجد

5. الإعلام الديني:

إن انتشار القنوات الدينية في الوطن العربي، ساعد بشكل من الأشكال على بروز أنماط جديدة من التدين، أثّرت بقوة في طبيعة علاقة الفرد بالدين وهو ما يُعبّر عنه بظاهرة «علمنة الدين»، لم تقف التحولات الكونية عند حدود علاقة الدين بالفضاء العام، رموزه، طقوسه، ومعانيه، بل امتدت أيضاً لتتال من الدين نفسه، مفهوماً وممارسةً.

أسهمت القنوات الفضائية بقوة في ظاهرة العلمنة هاته ووسّعت من فضاءها إذ لم تعد عملية استهلاك المادة الدينية عملية جماعية كما كان الحال من ذي قبل، في المساجد وصالونات الذكر، أو جلسات الوعظ والإرشاد، بل أضحت عملية فردية مباشرة بين باعث الرسالة ومتلقيها.

وعلمنة الدين المقصودة هنا إنما تحويل هذا الأخير من رؤية مؤسسية إلى أخرى فردانية تتأسس فيها علاقة فردية صرفة بين الإنسان وبين المعاني الدينية، وتأخذ هذه العلاقة الفردانية شرعية وقبولاً اجتماعياً يؤدي في النهاية إلى القطع مع المؤسسة الدينية، أو الرؤية المؤسسة للدين. (بحي، 2016، صفحة 118) بمعنى أن المتلقي يدخل في علاقة جديدة مع المعاني الدينية حيث تتحول هذه العلاقة إلى علاقة اختيار ومن ثمة مقارنة وتفضيل أساسها القناعة والقرار الفردي، كما يتعامل المشاهد مع التدفق الديني من دروس ومواعظ على هذه الفضائيات بمنطق فردي بحث خاضع لطقوس استهلاك فردية خالصة، إذ تبدو العملية كما لو أنها مسألة عرض وطلب.

أما المدخل الآخر الذي يمكن من خلاله قراءة ظاهرة علمنة الدين فيمكن في نقل النقاش حول الدين إلى الفضاء العام وعدم ترك العلماء والفقهاء ينفردون به شكلاً ومضموناً.

والفضاء العام المقصود هو فضاء علماني يقوم على الحوار والنقاش فيما يسمى الديمقراطية الاتصالية التي تؤدي فيها الميديا دوراً محورياً، حيث تُسرّع الميديا وفق منطق المنافسة وتيرة النقاشات الدينية على أساس من الحوار والاختلاف وتزايد الخيارات الفردية، وشيئاً فشيئاً تتلاشى فكرة الحفاظ على رؤية أو تفسير ثابت أو وحيد، أو حتى متفق عليه للنص الديني وهذا هو جوهر علمنة الدين.

العلمنة هنا ليست من تلك التي يتم الترويج لها على أساس فصل الدين عن الدولة أو فصل الدين عن السياسة، بل هي علمنة من داخل الدين تنتقل به من المجال الجماعي (الذي هو أصل الدعوة ومُبتغاها) إلى المجال الفردي وفق منطق أساسه الحرية في اختيار المادة الدينية.

ومن ثَمَّ فإنه ليس من المجازفة في شيء رغم أن الفضائيات الدينية أسست لعلاقة استهلاكية مع الدين وهي علاقة يتعامل فيها المشاهد مع الدين بشكل استهلاكي، فيختار منه العرض الديني المناسب له من خلال مقاييسه الخاصة، بحيث يختار من الدين المساحة أو الفضاء، أو الحيز المريح وغير الإجمالي بعيداً عن أي نظام قيمي يحمل في طياته الإجماع. (حسام، 2009، صفحة 23)، ومن ثَمَّ مع هذا النمط من التدين أصبح ممكناً للمتدين أن يعيش تدينه بطمأنينة وأن يستفيد في الوقت نفسه من متع الحياة الاستهلاكية، مهما كان النمط الاقتصادي للمجتمع الذي يعيش فيه، مما أدى إلى انبعاث منظومة قيم استهلاكية مرتبطة بـ «سوق ديني» له فاعله وآليات اشتغاله.

نتج عن ذلك أن الدين لم يعد المرجعية الوحيدة التي تنتج منظومة القيم والسلوك والمواقف، إذ إكراهات (متطلبات) الحياة المعاصرة تفرض نفسها على أشد المجتمعات تديناً ولذلك وجب المزج بين ملذات التدين ومباهج الحياة. (محمد، 2013، صفحة 96)

6. الشباب محاولة للتعريف:

تُعرف منظمة الأمم المتحدة الشباب على أنهم أولئك الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15-24 سنة، وتعرف مرحلة الشباب بالمرحلة الانتقالية من الطفولة إلى الكهولة،

وخلال هذه المرحلة يعيش الأفراد مجموعة من التغيرات الفيزيائية منها والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فهذه المرحلة تعتبر كمرحلة اكتشاف عند الإنسان. (تقرير، 2014، صفحة 09)

أما منظمة اليونسكو فتحدد فئة الشباب وتصنفها على أنها الفئة الاجتماعية العمرية التي تتوقع بين سن 15 و 24 سنة.

يختلف تعريف الشباب باختلاف البلدان، وهذا حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي تميز كل بلد. تمتدُّ مرحلة الشباب في الجزائر حسب تصنيف الديوان الوطني للإحصائيات (ONS) من [15-29] سنة، ولهذا وقع اختيار الفئة العمرية المحصورة ما بين [15-29] باعتبارها إطاراً بشرياً للدراسة، لأنها تمثل فئة عمرية مناسبة للبحث يمكن من خلالها ملاحظة ورصد تعدد واختلاف أشكال التنشئة الدينية عند الشباب، كما أنها تمثل الفئة الأكثر حركة وحيوية من الناحية الديموغرافية في المجتمع.

جدول يُبين توزيع سكان ولاية سيدي بلعباس حسب الجنس والفئة العمرية لسنة 2015

الفئات العمرية	الذكور	الإناث	المجموع
سنوات 0-4	32.847	31.405	64.252
5-9 سنوات	26.395	25.534	51.930
10-14 سنة	29.357	28.335	57.692
15-19 سنة	30.995	29.936	60.931
20-24 سنة	34.717	34.220	68.937
25-29 سنة	34.807	34.072	68.879
30-34 سنة	29.825	29.016	58.841
35-39 سنة	25.279	25.301	50.580
40-44 سنة	22.138	22.344	44.481
45-49 سنة	17.024	17.207	34.231
50-54 سنة	15.176	14.479	29.656
55-59 سنة	11.654	11.196	22.850
سنة فما فوق 60	28.285	29.362	57.648
المجموع	670.896	332.394	338.502

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية سيدي بلعباس.

7. خاتمة:

يتجلى أثر وسائل الإعلام والاتصال على تنشئة الشباب في ظهور أنماط جديدة من التدين تختلف عن تدين الآباء التقليدي وبروز تغيير في منظومة القيم والسلوكيات لدى فئة الشباب.

لوسائل الاعلام أثر قوي في اكتساب الشباب الجزائري ثقافة وسلوك دينيين، كما لم يعد الشباب مقتصرًا على مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية في اكتساب معارفه الدينية، بل أصبح أكثر انفتاحاً على وسائل الإعلام العصرية التي تنافس وتزاحم المؤسسات التقليدية في اكتساب تنشئة دينية. تفكك وتراجع البنى والمؤسسات التقليدية المحلية في المجتمع الجزائري لمصلحة البنى والمؤسسات المتولدة عن عملية التحديث وانعكاس ذلك على الأنماط التي توجه سلوك الأفراد. أصبحت المؤسسة الدينية غير قادرة على التحكم في الحقل الديني، وبالتالي تحول الفضاء الديني إلى سوق دينية متحررة، تُروج لمعلومات ومعارف دينية متعددة تبعاً لاختلاف مصادرها ومرجعياتها الثقافية. إن الفرد له القدرة على الاستفادة من الأوضاع المستجدة لتعديل مواقفه عند الاقتضاء والتميز بين الأنشطة الاجتماعية الأولية والتنشئة الاجتماعية الثانوية التي يكون الفرد عرضة لها طوال حياته، وهي ليست مجرد إعادة إنتاج لآليات الأولى، ففي بعض الحالات تتولى التنشئة الاجتماعية الثانوية إحداث قطيعة مع التنشئة الأولية جراء صدمات سيرية متنوعة.

8. قائمة المراجع:

1. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، «شباب ممكن مستقبل مستدام»، 2014-2017، نيويورك، إستراتيجية الأمم المتحدة الإنمائي للمساواة بين الجنسين.
2. تمام، حسام، «الداعية النجم أو الماركة التجارية الدينية»، 13 مارس 2009م، صحيفة الوسط، العدد 2380، البحرين.
3. حليم، بركات، (1985)، المجتمع العربي المعاصر، ط02، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.
4. رشيق، حسن، «المعرفة المشتركة في حياة الناس اليومية: اللباس والتدين»، 2012 مجلة عمران، العدد 06، الدوحة-قطر.
5. السعيد، بومعيزة، (2005-2006). أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
6. عبد الله بوجلال، وآخرون، (2009)، القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، دراسة نقدية وميدانية، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر.

7. عزي، عبد الرحمن، (1995)، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، دار الأمة، الجزائر.
8. غدنز، أوننتي، (2005)، علم الاجتماع، ط01، ترجمة وتقديم، فايز الصّباع، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.
9. الغيلاني محمد، (2013)، الخطاب الديني في الفضائيات العربية: دراسة وتحليل للمضمون، 13 نوفمبر، مؤمنون بلا حدود، الرباط-المملكة المغربية.
10. ماجد، الزيود، (2006)، الشباب والقيم في عالم متغير، ط01، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن.
11. مجموعة مؤلفين، (2012)، رهانات الديني والسياسي في مدينة غرداية: فضاء عمومي أم فضاء جماعاتي؟، كراسات المركز، مركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية (Crasc)، وهران.
12. مراد، زعمي، (2007)، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، ط01، دار قرطبة، الجزائر.
13. يحي، اليحياوي، (2016)، الخطاب الديني في الفضائيات العربية، ط01، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط- المملكة المغربية.